الحتمية الغائية والمعيارية " السيبرانية إنموذجاً "

م. د زهراء حسن كاظم

مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية- قسم الدراسات الاقتصادية

zahraa23@uomustansiriyah.edu.iq

ملخص البحث:

كما تعلمون: أن الدولة ليست سوى مجموعة من الافراد سيكون من المتكلف ان نفترض ان اقتناعاتهم ومشاعرهم ليس لها دور في التوصيف اليومي للمصلحة الوطنية. وهنالك شيء مهم نفترضهُ: هو ان السياسيين كالآلات العقلانية المدفوعة بالمصلحة الوطنية. وليس من خلال الاحكام الأخلاقية **" المعيارية "**، وسيكون من المثالية الاعتقاد: ان الدول لا تسعى وراء مصلحتها القومية، او الاعتقاد ان ما يحفزهم ليس الدافع الأيديولوجي نهائياً. وهو ما يدل على ان هناك عوامل إنسانية.

الامر الذي يجعلنا نقّر ونتعرف بأن السيبرانية كانت سبباً في فك الإشكاليات الإستراتيجية عبر تبني معايير قياس، جزء منها لقياس التطور الموازي بين النوايا والإمكانات والقدرة على الفعل. والجزء الاخر محصور في فهم التحليل التزامني والأفكار والحقائق. ذلك الفهم الذي يردّ لهُ فضل اكتشاف ما يعنيه " **العمق الإستراتيجي** " والذي اول من ادركهُ الارهابيون، كميدان حركي متعدد ومتنوع المديات.

الكلمات المفتاحية: الغائية، المعيارية، الأهداف، القوى الكبرى، الحتمية.

Teleological and Normative Determinism: Cybernetics as a Model

Dr. Zahraa Hassan Kazem

Department of Economic Studies / Al-Mustansiriyah Center for Arab and International Studies

Abstract:

As you know: the state is nothing but a group of individuals. It would be exaggerated to assume that their convictions and feelings have no role in the daily description of the national interest. There is something important to assume: politicians are like rational machines driven by the national interest. And not by "**normative**" moral judgments. It would be idealistic to believe that states do not seek their national interest، or to believe that what motivates them is not ideological motivation at all. This indicates that there are human factors.

Which makes us acknowledge and recognize that cyber was a reason for solving strategic problems by adopting measurement standards، part of which is to measure the parallel development between intentions، capabilities and the ability to act. The other part is limited to understanding synchronic analysis، ideas and facts. That understanding is credited with

discovering what "**strategic depth**" means، which was the first to be realized by terrorists، as a multi-faceted and diverse field of action.

Keywords: Teleology، normativity، objectives، major powers، determinism.

المقدمة: -

في المجمل يتحدث القادة والمنظرون الإستراتيجيون عن ان مستوى المقياس المعرفي بمبادئ الحرب والرغبة في العقلانية عند صناع القرار لا يضمن على الاطلاق تجنب أخطاء التقييم والتواصل غير المكتمل او خطورة الانخراط طواعية في عملية قد تكون غير قابلة للسيطرة إستراتيجياً. لطالما تستحق المصالح الحيوية الوطنية الأولية لان البقاء على قيد الحياة محل رهان كما يقول **جوزيف سي. ناي**. اذ ان التأكيدات والمزاعم المتعلقة بالسلوك الصحيح والخاطئ والمخرجات الجيدة والسيئة، وبالمتطلبات والمحظورات وتلك التي تّصادق على أولئك الذين يستحقون او لا يستحقون اعتبارات أخلاقية متساوية، هي جوانب سائدة في السياسة الدولية.

أهمية البحث: -

وبصرف النظر عن نسبية القوة التي يمكن ان نعتبرها الأساس في الفعل الإستراتيجي، فأن الإستراتيجية والمناقشات التي تصاحبها يمكن التعبير عنها من خلال ادراجها ضمن المجالات الفرعية التي يظهر على الأرجح انها متناقضة، عبر استحداث السيبرانية لمعيارية مقننة تضبط ارتجالية ممارسة ""**فن**"" القيادة من خلال الموازنة بين الحتمية والحرية. فتهديدات الامن لم تعد ذات صلة بـــ ""**الوظيفة البنيوية الإستراتيجية**"" بل بدت جزء من حركية مقومات الدولة التي تتولاها أطراف متعددة من بينها السياسة والعسكر.

أهداف البحث: -

في كثير من الأحيان ثمة مزيج يجمع اطيافاً من تلك الطرق التي تعرف تحت عنوان كبير هو ""**صورة الإستراتيجية الجديدة**"" **تتجنب تفضيل رسم صورة مثالية او تبسيطاً مخلاً عند النظر لقضايا التشويش الادراكي**"، إذا استخدمنا كلمات **شابين وشيفر**، ورغم ان السيبرانية هي تلك الفكرة الملهمة البسيطة لكن التداعيات بالغة التعقيد ومترامية الأهداف. وترتيباً لمظاهر متوالدة وجديدة. خاصة ان مفهوم الجيد سيبرانياً لا يعني بالضرورة انهُ الأكثر ملائمة لاحتياجات اللحظة ولكنهُ يمكن ان يكون الأكثر فاعلية.

إشكالية البحث: -

إشكالية بحثنا فكرتها " **ان السيبرانية رهن الدوافع لممارستها والغايات التي اجازت تفعيلها، فأن تطابقت الغايات مع ما تستهدفه الدولة، كان عائد السيبرانية رعاية للدولة وتحقيقاً لذاتها، وان افترقا مضموناً وتحقيقاً، كانت السيبرانية مؤسسة لعقد امنية وجعل المعيار خاضع للغاية ومفضي اليها لتستنزف قدرات الدولة وامكانياتها** ".

فرضية البحث: -

إذا احكمنا ليس على أساس معيار الكمال بل على أساس الأهداف الرئيسة التي يحددها طرف ما يمكننا الافتراض" **لأن أفضل طريقة لتحقيق الهدف هو أداء ذلك الامر من خلال استهلاك اقل كمية من الطاقة واحداث اقل قدر ممكن من الضرر، فالإستراتيجية غير المباشرة تحد من اثار الحرب في الاخر، ولهذا تعتبر السيبرانية الموجّدة للتوافق بصيغة: التبدلات، التأثر والتأثير، بين الغاية والمعيار وعلى نحو أكثر مرونة، حتى يعدان آمرين أساسيين متبادلين ويجب ان نختارهما بالضرورة ".**

منهجية البحث: -

ان النجاح البرجماتي للعلم – **إذا جاز التعبير** - في العديد من المجالات هو بمثابة شهادة دامغة على مصداقيته ومناهجهُ، لذا اعتمد بحثنا على **المنهج التحليلي** منطلقاً واساساً.

هيكلية البحث: -

تضمن بحثنا مقدمة وثلاثة محاور وخاتمة تضمنت الأفكار التالية: -

المحور الأول: - الحتمية- الغائية -المعيارية (المفاهيم – الترابطية).

المحور الثاني: - الغائية والمعيارية ""الفهم الإستراتيجي"".

المحور الثالث: - السيبرانية ... تبدلات الغاية والمعيار.

المحور الأول/ الحتمية- الغائية -المعيارية (المفاهيم – الترابطية)

هناك مثل فرنسي يقول "" **ليس هناك من امر مهم سوى التفاصيل**""، لا يمكن الادعاء ان هذا هو الحال دائماً، وانما هناك لحظات من تاريخ الفكر تكون التفاصيل اقوى على الكشف والايحاء مما قد يظن البعض [1]. لكن هذه اللحظات إذا لم تكن مقرونة برؤية كاشفة لموقعها على مقياس الزمن، والمنظور الذي تتطلع اليه، فلن يتحقق اجتماع لتلك التفاعلات البينية الحقيقية التي تربط القوى المتداخلة: **فكرية – اجتماعية – وسياسية**. وإذا حدث ذلك فيستم افقار الإستراتيجية وبالتالي ستختل قدرة الإمساك بعناصر الحاضر المفضية الى تحقيق الغايات [2]. لطالما الحاضرية* مهيمنة على مجمل الأداء الإستراتيجي.

فالدول بحد ذاتها هي تعبير تقليدي عن الأنماط التي تتصل بأنظمة الضم والاقصاء لديها بأفكار حول السلطة السيادية، والمواطنية، وصون الأرض. وهي مسألة لا تعني للكثير من المنظرين

1) ميرتشيا الياده ، البحث عن التاريخ والمعنى في الدين ، ط1 ، ترجمة وتقديم: سعود المولى ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، ديسمبر 2007 ، ص 109.

2) ديفيد ليفنجستون ، مسيرة الفكر الجغرافي: محطات من تاريخ مشروع علمي محل نزاع ، ط1 ، ترجمة: عاطف معتمد واخرون ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، 2018 ، ص25.

* نظرية فلسفة الزمن تعني **الحاضرية او الراهنية Presentism** ويقصد بها: اشياء الحاضر هي الموجودة فقط اما اشياء المستقبل و الماضي فهي غير واقعية . للمزيد ينظر: - ديفيد ليفنجستون ، مصدر سبق ذكره ، ص 304.

التجريبيين في العلاقات الدولية الذين لا يأبهون بمصـــادر او علل الأنماط الحالية بل يهتمون أكثر بتداعياتها [1].

مما يفتح المجال امام تنوع الأهداف وتنوع الوسائل لبلوغها، وبالتالي لتفهم الأوضاع الإستراتيجية التي يمكن ان تنتهي الى تنمطيات.[2]

الحتمية بالمعنى المجرد: هي ان يكون للحوادث نظاماً معقولاً تترتب فيه العناصـر على صـورة يكون كل منها متعلقاً بغيره، حتى إذا عرف ارتباط كل عنصر بغيره من العناصر أمكن التنبؤ به. وضـــمن هذا الســـياق المعرفي فأن الازمنة تترابط مع بعضـــها البعض ترابطاً حتمياً بدءاً من الماضـي مروراً بالحاضـر ووصـولاً الى المستقبل بحيث تنعكس صـورة الماضـي بشـكل منطقي على الحاضر. كما تنعكس صورة الحاضر بشكل واضح على المستقبل [3].

بعيداً عن تمركز التفسـير الغائي في إطار اللاهوت فأن التفسـير الغائي رغم سـيطرتهُ على الفكر الفلســفي الجغرافي لقرون طويلة يحمل في ذاتهُ بعض التناقض المنطقي فهو يفترض: ان النتيجة هي السبب في المقدمات، وذلك خلاف التغيير العلّي او السببي الذي يجعل من الظاهرة وتفسيرها نتاجاً لأحداث ومقدمات سابقة [4]. لذلك يمكن عّد الغائية كـ [5]:

- **مبدأً:** ان كل موجود فهو يفعل لغاية، وان الغايات الجزئية في هذا العالم مرتبطة بغاية كلية، وهذا المبدأ هو المبدأ الذي بنيَ عليه اثبات وجود الله (**عز وجل**) بالدليل الغائي، لأنك إذا قلت ان لكل موجود غاية، وجب عن ذلك ضرورة ان يكون هنالك موجود عاقل يوجه الأشياء الطبيعية كلما الى غايتهً، وهذ الموجود العاقل هو الله (**عز وجل**).
- **سلوك:** اذ يعمل الانسان من خلال سلوكه الغائي على إعادة رسم هيكلية الوجود الموضوعي وفق الملكات العقلية الإنسانية التي توجه هذا السلوك الإنساني الغائي من اجل تحقيق الغايات الإنسانية المقصودة، وذلك يتضمن احداث التغيير الشامل ايضاً على مستوى الوعي الإنساني وادواتهُ المعرفية المتنوعة مثل: - التفكير والملاحظة والاستنتاج والتحليل والنقد العقلي.

لذا فأن عملية التطور المعرفي للمفاهيم الإستراتيجية تفترض ترابطاً أبستمولوجياً قائم بين الحتمية والغائية، فمبدأ الحتمية الكونية يرتكز على قانون الغائية بشكل ضروري، حيث تسير معظم الظواهر الموجودة في الكون نحو غايات مقصودة ومحددة بشكل حتمي. وتعد نظرية التطور الذي وضعها عالم الطبيعيات "" **تشارلز داروين**"" بمثابة شرح تفصيلي لقانون الغائية وكيفية تطبيقهُ في عالم الطبيعة [6].

وإذا أردنا صـــياغة هذه المســـألة بطريقة أكثر عملية: فأن وضـــع الغايات والاهداف يســـتدعي الاستعانة بكل واحد تقريباً من المفاهيم المركزية في المنطق الإستراتيجي: أي المصالح، الفرص،

1) دايفد باوتشر، النظريات السياسية في العلاقات الدولية: من ثيوسيديدس حتى الوقت الحاضر، ط1، ترجمة: رائد القاقون ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، اذار 2013 ، ص ص 718 – 719.
2) سابين جانسن، موسوعة الإستراتيجية، ط1، ترجمة: علي محمود مقلد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، 2011، ص 125.
3) إبراهيم رزوق – محمود حسن، إشكالية المعرفة بين الحتمية واللاحتمية : بيير لابلاس أنموذجاً ، مجلة جامعة تشرين للآداب والعلوم الإنسانية ، المجلد: 45 ، العدد 1 ، سوريا ، 2023 ، ص ص 347 – 349.
4) ديفيد ليفنجستون ، مصدر سبق ذكره ، ص 415.
5) نقلاً عن: ابراهيم رزوق – محمود حسن، مصدر سبق ذكره، ص 351.
6) المصدر السابق، ص 353.

التهديدات، القوة، التأثير الى جانب الأدوات التي تجعله فاعلاً، ومؤثراً، وكذلك البيئة المحلية والبيئة الدولية [1].

المخطط رقم (1)

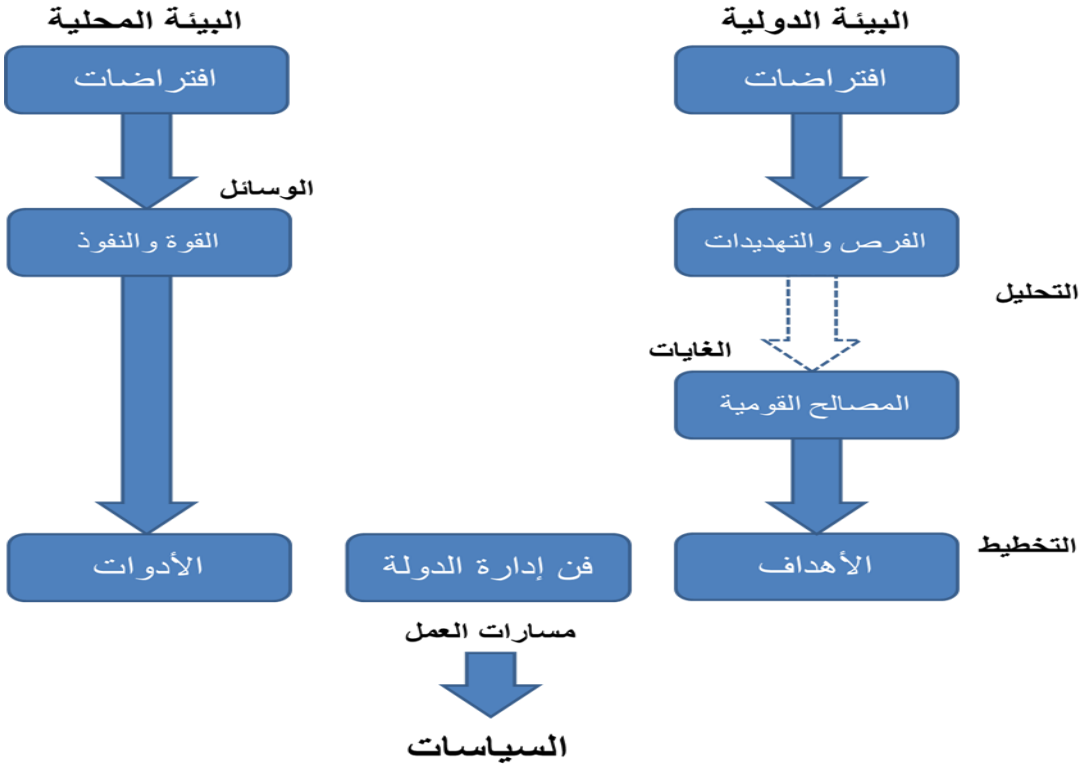

المخطط بالاستناد إلى:

تيري ل. ديبل، إستراتيجية الشؤون الخارجية: منطق الحكم الأمريكي، ط1، ترجمة: وليد شحادة، دار الكتاب العربي، بيروت، 2009، ص518

على مر السنين: فأن لكل نظرية، مقاربة، مذهب حظاً من المعيارية بنسب متفاوتة. ببساطة شديدة: ستكون هي التي توليها الأهمية القصوى. فالاستبصارات الثلاثة المركزية للمعيارية في العلاقات الدولية [2] : -

- **المعايير مهمة في السياسة العالمية.**
- **مكامن القيم تؤثر في قضايا الاشتمال.**
- **الوكالة او السلوك الهادف هي فكرة أخلاقية.**

1) تيري ل. ديبل ، إستراتيجية الشؤون الخارجية: منطق الحكم الأمريكي ، ط1 ، ترجمة: وليد شحادة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 2009 ، ص 515.

2) توني إرسكاين ، النظرية المعيارية في العلاقات الدولية في كتاب: نظريات العلاقات الدولية التخصص والتنوع ، ط1 ، ترجمة: ديما الخضرا ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، بيروت ، يناير 2016 ، ص 142.

المخطط رقم (2)

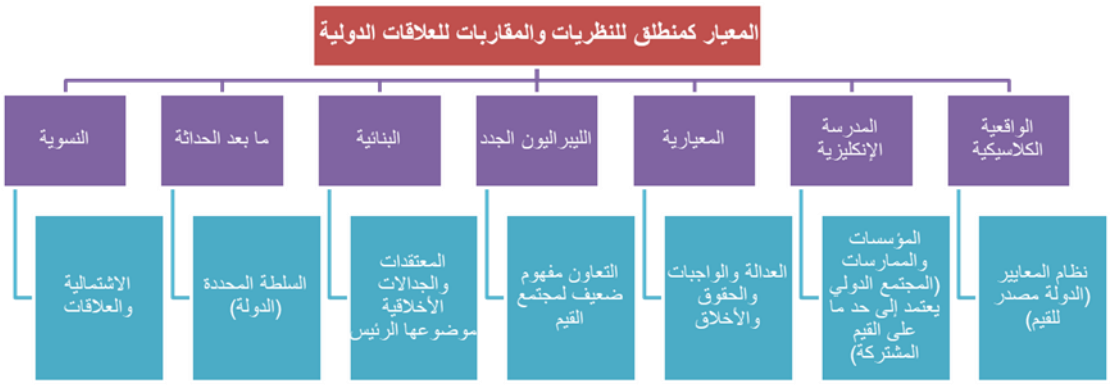

المخطط من إعداد الباحثة.

اذ تخضع العلاقة بين الغاية والمعيارية لقانونين [1] : -

- **القانون الأول/** فيما يتعلق بالعلاقة بين الغايات والوسائل في الإستراتيجية يقضي بالا توضع الأهداف الا بعد ان يجري الخبير الإستراتيجي أفضل تقديراتهُ لمقدار وأنواع القوة الفعلية المعبأة – **أي أدوات فن الحكم** – اللازمة لإنجازها. وبعد ان يتم ذلك يمكن تقرير ما إذا كانت هذهِ الأهداف مجدية او حتى مرغوبة.
- **القانون الثاني/** تحذير ضد **القانون الأول** يجب على صانع القرار الا يقع في فخ ترك الموارد نفسها تحدد الأهداف، فاذا كان الافتقار الى القوة قد يجعل من المستحيل فعل شيء لهُ اهميتهُ وانهُ من غير المجدي محاولة ذلك، فأن مجرد توافر الموارد يجب الا يشكل مغريات للإستراتيجي ليضع اهدافاً ليست ضرورية او مرغوبة. لتبدو الإستراتيجية كمتغير مهم بين الغائية والمعيارية.

المحور الثاني/ الغائية والمعيارية ""الفهم الإستراتيجي"".

ما يتوجب قوله: ان العناصر الثابتة في إية إستراتيجية هي تحديد اهداف يمكن تحقيقها، وفقاً لنظام ما قابل للتحقيق هو الأسلوب الوحيد لتحقيق التلاحم بين السياسة والقوة، وبدون ذلك، تعمل القوة لأغراض متضاربة وتفشل [2]. سيما ان حقل العلاقات الدولية العالمي يدعو الى التوليف / التركيب اكثر مما يدعو الى اختيار مقاربة واحدة على حساب الأخرى حيث[3] :-

1) تيري ل. ديبل ، مصدر سبق ذكره ، ص 518.
2) ليزلي جيلب ، قواعد القوة: كيف يمكن للتفكير البديهي انقاذ السياسة الخارجية الامريكية ؟ ، ط1 ، ترجمة: كمال السيد ، مطابع الاهرام التجارية ، مصر 2011 ، ص ص 101 – 108.
3) امتياف آشاريا – باري بوزان، تشكيل العلاقات الدولية العالمية: اصول حقل العلاقات الدولية وتطوره في ذكراه المئوية، ط1، ترجمة: عمار بو عشه، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يناير 2023، ص ص 451 – 454.

- اشكال متعددة من الفاعلية تتجاوز الدولة والقوة المادية، بما في ذلك المقاومة والعمل المعياري والبنى المحلية للنظام العالمي.
- الاستجابة للعولمة المتزايدة في العالم، ليس فقط من حيث انتشار الثروة والقوة والسلطة الثقافية، ولكن ايضاً من حيث الترابط المتزايد والمصائر المشتركة.
- تتحاشى العلاقات الدولية المفاهيم والنظريات التي تقوم على الاستثنائية او الثقافة الوطنية.

"لان طبيعة العصور المضطربة تفرض علينا قضايا آنية، تشكل اذهاننا وتبعدنا عن استيعاب المعاني العميقة الكامنة خلفها، وتكمن أخطر المشكلات في الحاجة الى اكتساب منظور واسع يتجاوز الحاضر، لكيلا يلقي بظلاله على مستقبلنا"[1].

والتصور الحذر الذي قدمهُ ""**ميرفن فروست**"" لما اسماهُ بـ ""**المعايير المستقرة**"" "**Settled norms**" في السياسة الدولية هو مهم جداً هنا ، ويعرف "**فورست**" هذا النوع من المبادئ ليس من خلال ما اذا كانت قابلة للالتزام بها كونياً ، او ما اذا كانت مبنية على أسس موحدة ، انما من حيث الحاجة المدرّكة اما الى إبقاء خروقاتها سرية "**خفية**" واما الى إعطاء تبريرات خاصة لأي محاولة لتجاوز هذهِ المبادئ او الغاءها او انكارها[2] .ان المعيارية يمكن لها ايضاً ان تتواجد من خلال السياسة التي تؤدي دوراً على المدى المتوسط ∴ اذن هي علاقة ثلاثية. وبما ان التكتيك يعتبر وسيلة إستراتيجية، فأن الأخيرة هي وسيلة سياسية. بيد ان السياسة معنية بالاعتبارات الأخلاقية. ان أي مشروع إستراتيجي يجري استيحاؤه والوصول الى شرعيته من خلال الرؤية السياسية التي تشتمل على رؤية أخلاقية. هذهِ هي الحال الخاصة بالأنظمة الديموقراطية حيث تكون الصورة الأخلاقية "**الروحية**" واحدة من معايير الوصول الى السلطة والحفاظ عليها [3].

لكنهُ ومن جانب اخر: كلاهما يمثلان الاستدلال العقلي المرتبط بالفعل، او المرتبط بحرية الفعل باعتبارهُ شرطاً مفروضاً الامر الذي لا يجعلهما حرتين تماماً "**الغائية** " ، والمعيارية بدلالة "**الاخلاق**" وهذا يعني فرض قيود عليهما "**سياسية – او اقتصادية – واجتماعية** ... الخ" وحيث ان كلا منهما تشكل قيداً على الأخرى فالأخلاق هي من ضمن قيود الإستراتيجية ، والأخيرة تقيد الأخلاق فأن حريتهما تعتمد على السياق ، اذ ان كلاً منهما تعتمد على السياق ، و كلاً منهما يعتبر كجزء من السياق وبالنسبة الى الاخر[4].

1) نقلاً عن: هنري كيسنجر، قواعد كيسنجر: في الدولة والدبلوماسية والأزمات، ط1، ترجمة: - ياسر عامر – احمد زاهد، المركز الأكاديمي للأبحاث، العراق – كندا، 2025، ص 170.
2) توني ارسكاين ، مصدر سبق ذكره ، ص ص 139 – 140.
3)جوزيف هينروتين واخرون ، حرب وإستراتيجية: نهوج ومفاهيم " الجزء الأول" ، ط1 ، ترجمة: ايمن منير ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، مايو 2019، ص 160.
4) المصدر السابق، ص 157.

المخطط رقم (3)

جودة الأدلة الداعمة لإدارة المخاطر والمدى الجغرافي للمخاطر الكارثية والوجودية العالمية

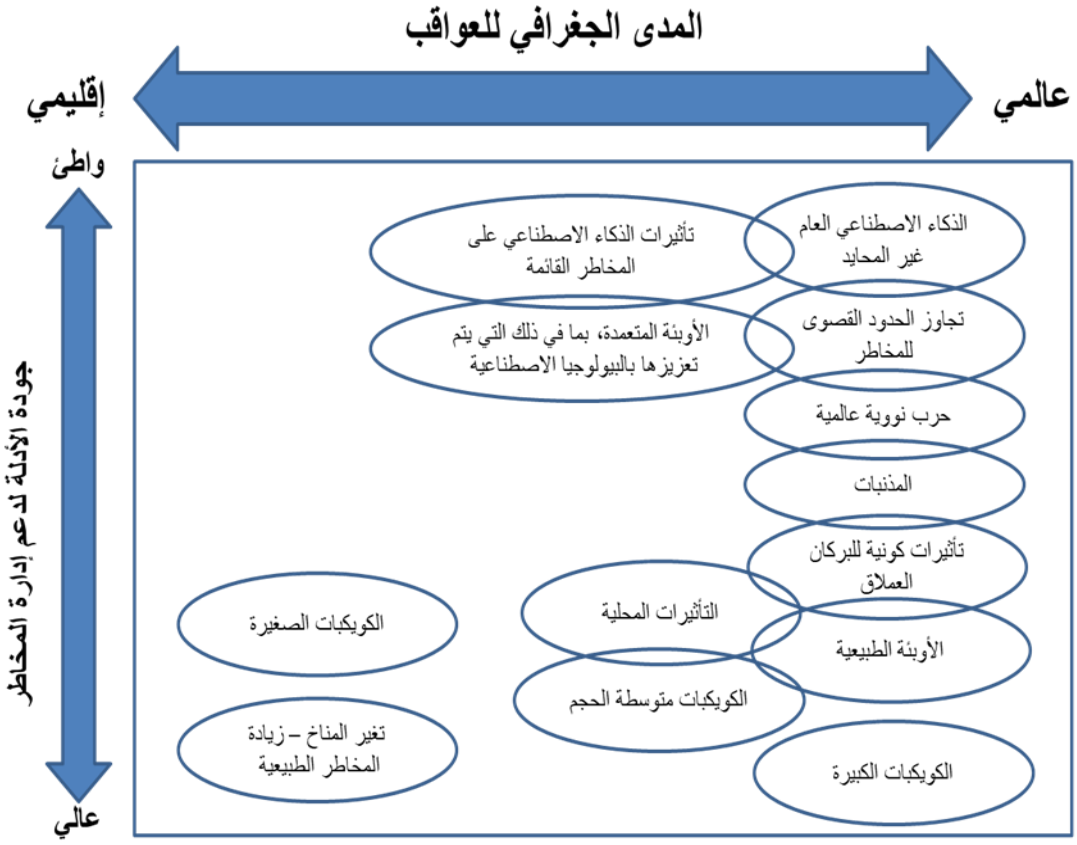

المخطط بالاستناد إلى:

Henery H. Willis and Others، Global Catastrophic Risk Assessment، Report، Homeland Security operational Analysis Center – Rand، Santa Monica- Calif، 2024، P. IX.

طبقاً للمخطط أعلاه فالمنظر الاستراتيجي الجدير بهذا الاسم يقيم الوضع بمجملهُ وبكل ابعاده. افتتح **"ايمانويل كانط"** في كتابه " **العقل المحض** " بملاحظة" **ان العقل البشري لهُ قدر خاص في نوع من معارضة، هي انهُ مثقل بأسئلة لا يمكن تجاهلها، لأنها مفروضة عليه بحكم طبيعة العقل نفسه، ولكنهُ لا يستطيع الإجابة عنها ايضاً، لأنها تتجاوز كل ما يملك العقل البشري من قدرات** [1]". ولان **الميتا (meta)** تدل على بعد المنطق الزمني وتدل ايضاً على معنى تفكيري - انعكاسي وهذا هو السبب في اننا غالباً ما نتحدث عن الإستراتيجية بأنها فن وليست علماً [2]. نقول: برزت فكرة الاشراف البيئي والتي مؤداها: ان الجنس البشري مسؤولية جماعية ومصلحة ذاتية لرعاية كوكب الأرض، اخيراً كنظام اولي جديد خلال القرن الحادي والعشرين، كما برزت القومية خلال

1) نقلاً عن: هنري كيسنجر وأخرون، عصر الذكاء والاصطناعي ومستقبلنا البشري، ط1 ، ترجمة: احمد حسن، دار التنوير ، القاهرة ، 2023 ، ص ص 218 – 219.

2) جوزيف هينروتين واخرون، حرب الإستراتيجية: نهوج ومفاهيم "الجزء الأول "، مصدر سبق ذكره، ص 159.

القرن التاسع عشر، والسوق خلال القرن العشرين، ذلك ان المصائر المشتركة لديها القدرة على توليد عناصر من الاخلاق والثقافة المشتركة التي تدفع نحو الأعلى انطلاقاً من المجتمع العالمي الى مجتمع بين الدول [1].

لكن مع هذا النهج -**المعيارية في العلاقات الدولية** -لا يصبح المجال الكامل لمنطقة العلاقات الدولية مساحةً لاستخدام القوة او التقنيات الاقتصادية او مبادرات العولمة المؤسسية، ولكن مجالاً للرموز والعلامات التي علاوة على ذلك، تفسر المجتمعات والثقافات المختلفة بطرق مختلفة وفقاً لمجمعاتها القيمية وبالتالي يفتح لنظرية عالم متعدد الأقطاب مجال واسع لتحليل يقوم على أساس: مجموعات حضارية محددة، يُوصف كل منها من خلال الصورة الاصلية للمعايير والمثل العليا[2]. **وبتحليل أعمق**: - فالثقافة والهويات الاستدلالية والدين اذاً بمقدورهم ان يولدوا ضغطاً أحياناً لا يستطيع رجال السياسة ان يتجاهلوه. في حين قد يستغلهما رجال السياسة في أحيان أخرى في السعي الى تحقيق اغراضهم [3] اذ ان منطق النتائج موجود بقوة في التفكير والفعل الإستراتيجي ولكنهُ من دون مسار خطي. لان القادة الإستراتيجيون يبحثون عن عنصر المفاجأة والابتكار الذي يحول ما يبدو انهُ مستحيل من الناحية العقلانية الى فعل ممكن [4].

تشكل ثنائية " **الدستور، الدولة** " عنواناً لصياغة الغرض " **الغاية** " " **ان كل المبادئ الدستورية تجد أصولها في نهاية المطاف في الغرض المميز للدولة: وهو تعزيز رفاهية الشعب** " ورغم ان الدول تشترك في سمات بنيوية مشتركة فأن خدمتها لرفاهية أعضائها لا بد وان تكون متنوعة ومعقدة. وفقاً لهذهِ الرؤية، فكل ترتيبات الدولة وافعالها " **سياساتها العامة، وقوانينها، وسلوكها في العلاقات الدولية** " تشكل جزءاً لا يتجزأ من هذه العملية. مع التأكيد على ان الواجبات الخاصة هي التي تضفي الجاذبية على فهم " **باربر**" لغرض الدولة [5]. **بمعنى**: ثمة خط فاصل واضح بين واجب الإنقاذ من ناحية، والذي قد يكون فشل الدولة فيه سبباً في ادانتها، وبين أي من الأشياء العظيمة تاريخياً التي قد تقوم بها دولة ما بشكل مشروع من باب الكرم من ناحية اخرى*.

لقد استند المفهوم السابق **"التوماس جيفرسون"** عن الارستقراطية الطبيعية الى أساس مختلف وربما أكثر استدامة الا وهو دمج **"الفضيلة والمواهب"**، لان الامر لا يتعلق بأن متغيرات تكنولوجيا الاتصالات جعلت من المحال تحقق القيادة الملهمة والتفكير العميق في النظام العالمي، لكن أصبح على القادة ذوي الفكر ان يناضلوا ضد التيار في عصر تهيمن عليه السيبرانية [6].

1) امتياف اشاريا – باري بوزان، مصدر سبق ذكره، ص416.
2) للتوسع في هذه الفكرة راجع: الكسندر دوغين ، نظرية عالم متعدد الأقطاب ، ط1 ، ترجمة: ثائر زين الدين – فريد حاتم التحف ، دار سؤال للنشر والتوزيع ، بيروت ، 2023 ، ص 159.
3) تيري ل. ديبل ، مصدر سبق ذكره ، ص 143.
4) جوزيف هينروتين واخرون، حرب وإستراتيجية: نهوج ومفاهيم " الجزء الأول "، مصدر سبق ذكره، ص19.
5) See: Timothy Endicott, The purpose of a state, The American Journal of Jurisprudence, VoL:66, No: 1 ,2021, p.p: 72-74.
*وهي الفكرة التي تجسدت عملياً في الحرب العادلة ينظر في ذلك: ديفيد فيشر، الاخلاقيات والحرب: هل يمكن ان تكون الحرب عادلة في القرن الحادي والعشرين؟، ط1، ترجمة: عماد عواد، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2014 .
6) انظر في ذلك: هنري كيسنجر، القيادة: ست دراسات في الإستراتيجية العالمية، ط1، ترجمة: محمد عثمان خليفة، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 2024، ص 466 وما بعدها.

المحور الثالث/ السيبرانية .... تبدلات الغاية والمعيار.

لا يخفى انهُ ومع كل زيادة في القوة، اتخذت القوى الكبرى تدابير تجاه بعضها بعضاً، تقييم أي جانب سينتصر في صراع ما، وما هي المخاطر والخسائر التي قد تترتب على مثل هذا النصر، وما الذي قد يسوغها، وكيف سيؤثر دخول قوةٍ أخرى وترسانتها على النتيجة [1]. **فالسيبرانية** اساساً لما يسميه البعض ""**انترنت الأشياء**"".

والحق ان "**فينر**" وهو يؤلف كتابه "**السبرنتقية**" الصادر عام 1948، لم يدر بخلدهُ ان فكرته ستكون فاتحة لتخصصات علمية تلقي بضلالها على علم الإستراتيجية حيث إثر العلوم المعرفية والرياضيات والذكاء الاصطناعي .... الخ تلك الفكرة التي تلاقاها أساتذة المعهد وطوروها أمثال "**فارن ماكولوش ، لورفينغ فون برتالونفي ، وجاك . ف. فوستر**" وهم علماء الكترونيات، واتخذوا من المنهج النسقي القائم على أساس ثلاثية جديدة حيث " **التفاعل، الكلية، المفعول الرجعي**" مرجعية لتفسير لمعطيات الامن [2].

المخطط رقم (4)

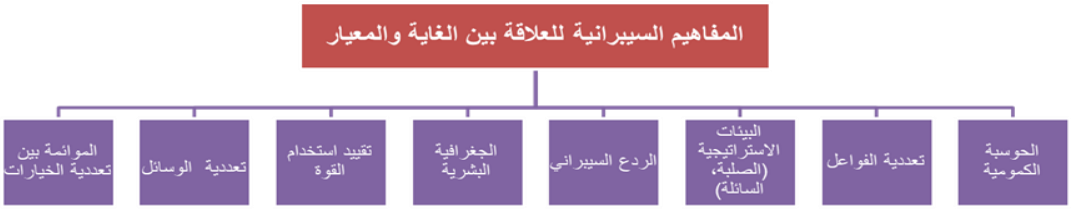

المخطط من إعداد الباحثة.

بالرغم من حيوية أفكار أعلاه الا ان ثمة مقاربة ترى ان الكثيرين يعرفون "**قانون مور Moores Law**" وهي الفكرة كان اول من عبر عنها "**جوردن مور**" وجد فيها "ان عدد الترانزستورات في الرادارات المتكاملة" لأجهزة الكمبيوتر يتضاعف كل عامين، لذا فقد اكتشف ان الاتجاهات الاسّية الاوسع نطاقاً التي اوضحها هذا القانون لها أنماط تاريخية واسطة النطاق وتوصف بـ "**قانون العائدات المتسارعة Laws or Accelerating returns**" والذي يحقق انتقالات نوعية في فاعلية القوة لكن ماذا عن المستقبل [3] ؟.

1) هنري كيسنجر واخرون، مصدر سبق ذكره، ص 133.
2) منعم صاحي العمار، نقد العقل الإستراتيجي: دراسة في أصول التحليل الإستراتيجي، ط1، دار أمجد للنشر والتوزيع، الأردن، 2024، ص95.
3) بيتر سنجر، دروس الحروب الماضية والاتجاهات التكنولوجية المستقبلية في كتاب: الحروب المستقبلية في القرن الحادي والعشرون، ط1، مركز الامارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ابو ظبي، 2014، ص 71 وما بعدها.

الجدول رقم (1) قدرات الذكاء الاصطناعي

1- رؤيـــة الكمبيوتر	النماذج التي تستوعب الصور المرئية وتؤدي المهام مثل: تحديد الكائن او الفاعل وتصنيفها واكتشافها.
2- التخطيط والجدولة الآلية والتنفيذ.	أنظمة محّسنة لتحديد تسلسل الإجراءات التي تؤدي الى هدف محدد في مساحة قرار معقدة ومتعددة الابعاد.
3- التنبؤ والتصنيف	نماذج تمييزية تقوم بتصنيف المدخلات او التنبؤ بالعناصر المستقبلية لتسلسل ما، غالباً من خلال الاعتماد على البيانات التأريخية.
4- التعلم التوليدي	الأنظمة التي تنتج لغة او صوراً لاتخاذ قرار بشكل مصطنع من خلال الاستفادة من البيانات السابقة.
5- أنظمة دعم القرار	أنظمة قائمة على القواعد تم انشاؤها من الخبرة والمعرفة الارشادية المستخدمة لدعم المشغلين.
6-معالجة اللغة الطبيعية.	الأنظمة المصممة لاستيعاب او معالجة او توليد لغة بشرية لأغراض نمذجة وتصنيف النص وتوليف نص بجودة بشرية.

الجدول بالاستناد إلى:

Jonathan Tran and others، Artificial Intelligence and machine Learning for space Domain awareness، Research Report، Rand Corporation، Santa Monica -Calif ،2024، p:18.

طبقاً للجدول أعلاه فأن الوقت الذي يجتمع فيه الفريق المتخصص لكتابة **"تقرير المراجعة الدفاعية الامريكية"** مثلاً والوقت الذي سيتم فيه نشر عملهم، سوف تتضاعف القوة السيبرانية والتعقيد لرقائق المعالجة المتوافرة، وأجهزة الحاسوب، وجميع المعدات التي تعمل بها، وبالنسبة الى الفترة التي ستكون وسائل معلوماتية تفوق قدرتها وقوتها الحالية بنحو مليار مرة. مما يجعل السيبرانية عنواناً لفجوات بين- **أدوات القوة والتخطيط الاستراتيجي للمستقبل، القوة والقدرة، التهديد والاستجابة** -وعاملاً مربكاً وتطبيقاً قاتلاً [1]. لذا فأنه لا يمكن تطوير الإستراتيجية خارج نطاق العالم ولكن من خلال سياق معين، يصر **"بوفر"** على ان تباين **"الوسائل والبيئة"** يعتبر العامل المهم في تطوير المفهوم الإستراتيجي [2].

1) بيتر سنجر، مصدر سبق ذكره، ص ص 72 – 73.
2) جوزيف هينروتين واخرون، حروب وإستراتيجية: نهوج ومفاهيم " الجزء الأول" ، مصدر سبق ذكره ، ص ص 155 – 156.

بالطريقة نفسها يتجذر خلق ميزة على الخصم في الصراع او المنافسة من خلال استهداف نقاط النفوذ – **عناصر القوة السياسية او الاقتصادية او المجتمعية او العملياتية** – لتحقيق التأثيرات يتطلب التفوق الانتقائي: تحليلاً شاملاً للخصم لتحديد نقاط نفوذه بغض النظر عن الوسائل المستخدمة لمحاولة التأثير على تلك النقاط عندها فقط يمكن فحص كيف يمكن لقدرات الفضاء الالكتروني ان تساهم في التأثير على تلك النقاط كجزء من إستراتيجية أوسع استناداً الى أربعة مواقف يشار اليها "**MC4**"[1].

المخطط (5)

المخطط بالاستناد إلى:

Tom wing Filed and others، creating selective overmatch: an approach to developing cyber space options to sustain U.S primacy، Research Report، Rand corporation، Santa Monica – Calif ،2024، P:27.

اذ يلتقط الطرف البسيط من الطيف الخيارات التي يتم تحسينها لقياسها – **تدابير دفاعية الى حد كبير اقل استفزازاً، وإجراءات اقل تصعيداً تهدف الى توفير تأثيرات ضد أكبر عدد من المتطلبات التشغيلية بأقل عدد من القوات. من ناحية أخرى: يوفر الطرف الأقصى الخيارات التكميلية** – أكثر نشاطاً وهجوماً وأكثر استفزازاً وتصعيداً [2].

وبصرف النظر عن نسبية القوة التي يمكن ان نعتبرها الأساس في الفعل الإستراتيجي ، فأن الإستراتيجية – **والمناقشات التي تصاحبها** – يمكن التعبير عنها من خلال ادراجها ضمن المجالات

1) Tom wing Filed and others، creating selective overmatch: an approach to developing cyber space options to sustain U.S primacy، Research Report، Rand corporation، Santa Monica – Calif، 2024، P. P:27-28.
2) Tom wing Filed and others, Op. Cit, P.27.

الفرعية التي يظهر على الأرجح انها متناقضة: التعارض بين الإستراتيجية التقليدية والإستراتيجية البديلة ، والحرب الشاملة والحرب المحدودة ، والابادة والاهلاك "الاستنزاف" ، والتدمير والحظر ، والفعل المباشر والفعل غير المباشر ، والهجوم والدفاع ، والمراوغة والقوة ، أنماط الفعل المتعاقبة والتراكمية والتي تأخذ بعين الاعتبار المدلولات الحركية المجردة للانتشار الإستراتيجي ، الإستراتيجيات ذات البعدين الإيجابي والسلبي من حيث البحث عن إمكانيات والاكتساب او الحظر على التوالي هذا ما وجده **"اندريه بوفر ، جوميني ، جوزيني سي. ويلي"**. فالإستراتيجية هنا عملية تفاعلية مشتركة ومستمرة مع بيئة الصراع ، في حين تختفي أنماط الفعل ، من هذا المنطلق ، بين ثنايا المتناقضات العديدة[1] . لتُحدد شروط المناقشات التي تتمحور حول مكافحة التمرد **"CoIn"** في فئتين [2]: -

- ✓ **الفئة الأولى: نتائجية الأفعال "Act – Consequentialism"** تحلل اثار كل فعل.
- ✓ **الفئة الثانية: نتائجية القواعد "Rule – Consequentialism"** توازن ما بين تكاليف الالتزام وعوائدها مقابل مجموعة من القواعد.

في المحصلة: كلا الفئتين تركزان في الدرجة الأولى على اثار الأفعال، بدلاً من التركيز على الاعمال ذاتها **"فنظريات الحرب العادلة، من سانت اوغستين Saint Augustin الى فاتيل Vattel ، تنظر الى الخدعة على انها وسيلة تستحق الثناء من الناحية الأخلاقية"**[3].

ولكن ومن جانب اخر: مهما كانت الإنجازات التي تحقق بفضل التقنيات الجديدة او من خلال تصميم أدوات جديدة، تظل جملة قوانين مهمة للغاية لا تقتصر على صفة الحرب بل على طبيعتها بحد ذاتها[4]:

- ➢ جميع الخصوم يضعون قانوناً يتعلق بالخصم الاخر، الامر الذي ينتج عنهُ نوع من الاجراء المتبادل، من حيث انه مفهوم يقتضي الانطلاق نحو الحدود القصوى.
- ➢ الإستراتيجية ليست فعلاً خاصاً بقوة حية ضد كتلة ميتة، بل هي دائما تفاعل بين قوتين حيتين.
- ➢ وضع حالة تناسب بين الجهد والمقاومة المتعلقة بالخصم الذي يفعل الشيء نفسه بطبيعته، لتنشأ منافسة جديدة. وهي الأفكار التي ننظر اليها كأساس لخاتمة بحثنا هذا.

الخاتمة: -

بقراءة متحققة لكل ما تقدم: ان الإستراتيجية ليست منفصلة عن الواقع، لقد أسسها رجال يتميزون بما لديهم من سمات شخصية تجعلهم عرضه لأنهم يتأثرون بمجموعة من القيم ((**وهذا لا يعني انهم تحت التأثير بشكل دائم او ان هناك عوامل أخرى تتنافس مع هذهِ القيم او تعمل على تحييدها**)). ان الخوارزميات التي تعمل في الاتجاه المعاكس وتقدم نتائج بحثاً عن تفسير ، ويتطلب استكشاف الوعي البشري المتطور جهداً جاداً لتضييق الفجوات بين عوالم التكنولوجيا والسياسة والتاريخ والفلسفة. فالسيبرانية تصنع دوماً الاضطراب في المدرك وتجعل الحيلة التي يتلقاها من

1) جوزيف هينروتين واخرون، حرب وإستراتيجية: نهوج ومفاهيم "الجزء الثاني"، ط1، ترجمة: ايمن منير، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يونيو 2019، ص 114 وما بعدها.

2) توني إرسكاين ، مصدر سبق ذكره ، ص ص 134 – 135.

3) نقلاً عن: جوزيف هينروتين واخرون، حرب وإستراتيجية: نهوج ومفاهيم "الجزء الأول"، مصدر سبق ذكره، ص 165.

4) جوزيف هينروتين واخرون، حرب وإستراتيجية: نهوج ومفاهيم "الجزء الثاني"، مصدر سبق ذكره، ص ص 120 – 121.

الاخر مجرد زرع لصور الاضطراب في المدرك لصالح الغموض الموقفي الذي يخشى أصحابه البوح به تبعاً لغموضه وتمدد تداعياتهُ، يمكننا مناقشة الاثار الاستدلالية للمتغيرات الثلاثة بالأفكار الاتية: -

المناقشة الأولى: - ان كل ثنائية ""**الغاية والمعيار**"" ""**السيبرانية والإستراتيجية**"" تتفاعل بطريقة متبادلة مع ما يماثلها.

المناقشة الثانية: - جعلت السيبرانية الحرب مسألة جدلية حيث لا يتعلق الامر بوضع تصنيف إستراتيجي لاحد الأطراف الفاعلة طبقاً لغرض ما قد يتنافر وقد لا يتجاذب.

المناقشة الثالثة: - واحدة من المجالات النتائجية تناول **مايكل فالرز Michal Walzer** في كتابه ""**الحرب العادلة وغير العادلة**"" أوجه التشابه بين الغاية بدلالة "**الإستراتيجية** "مع المعيار بدلالة "**الاخلاق** "انها لغة تبرير: نحن نبرر افعالنا عندما نقول انها أخلاقية، وأنها تنبع من الإستراتيجية – حتى أولئك الذين ليس لديهم إستراتيجية يفعلون كأنهم لديهم واحدة منها. والتي تسمح بأجراء الاحكام والتي يمكن التعبير عنها من خلال الأنظمة".

المناقشة الرابعة: - الفلاسفة غالباً ما يقتنعون من جهة بأن المعيار: يضبط أداء الإستراتيجية كي تكون عادلة، يجب ان تنشأ من اعتبارات إستراتيجية، ومن جهة أخرى: فأن الغاية بعيدة كل البعد عن الاخلاق لدرجة انها تقود الى الفظائع (**قصف إستراتيجي، حرب نووية، إبادة جماعية**).

المناقشة الخامسة: - تجمع السيبرانية كل المفردات للعلاقة بين الغاية والمعيار " **التبدل، التوظيف، التقاطع**".

المناقشة السادسة: - تتغلغل السيبرانية الى إدارة التحديات والسلوكيات وترسم خرائط الأداء، لا الاكتفاء بتقديم تسهيلات تكتيكية لصانع القرار او القادة نظر لقدرة معطياتها على التمييز بين خصوصية الحوادث وخصوصية الإستراتيجيات ""**الخطط**"" الموصوفة لمعالجة التهديدات مع عدم التركيز على أي تهديد بمفرده، بل التركيز على إبقاء شبكة الامن الجماعي ذاتها دائرة وشغالة، ذلك ان القيادة واحداث التغيير ثنائية ومن مخرجات السيبرانية.

قائمة المصادر:

اولاً: الموسوعات:

- سابين جانسن، موسوعة الإستراتيجية، ط1، ترجمة: علي محمود مقلد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، 2011.

ثانياً: الكتب العربية والمترجمة:

- الكسندر دوغين ، نظرية عالم متعدد الأقطاب ، ط1 ، ترجمة: ثائر زين الدين – فريد حاتم التحف ، دار سؤال للنشر والتوزيع ، بيروت ، 2023 .
- امتياف آشاريا – باري بوزان، تشكيل العلاقات الدولية العالمية: اصول حقل العلاقات الدولية وتطوره في ذكراه المئوية، ط1، ترجمة: عمار بو عشه، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، يناير 2023.
- بيتر سنجر، دروس الحروب الماضية والاتجاهات التكنولوجية المستقبلية في كتاب: الحروب المستقبلية في القرن الحادي والعشرون، ط1 ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، ابو ظبي ، 2014.